

ميراث الأب والجد

وأن للأب السدس، لا يزيد عليه مع الأولاد الذكور. وله السدس مع الإناث، فإن بقي بعد فرضهن شيء أخذه تعصبا وكذلك الجد، وأنهما يرثان تعصبا مع عدم الأولاد مطلقا. وكذلك جميع الذكور- غير الزوج والأخ من الأم- عصابات. وهم: الإخوة الأشقاء، أو لأب، وأبناؤهم، والأعمام الأشقاء أو لأب، وأبناؤهم أعمام الميت، وأعمام أبيه وجدته، وإن علا، وكذلك البنون وبنوهم. قوله: (وأن للأب السدس لا يزيد عليه مع الأولاد الذكور). إذا كان للميت ابن واحد وله أب، فللأب السدس والباقي للابن، وكذلك لو كان للميت عشرة أبناء وله أب فلا ينقص عن السدس، فله السدس والباقي للأبناء، لا يزيد عليه مع الأولاد الذكور. قوله: (وله السدس مع الإناث، فإن بقي بعد فرضهن شيء أخذه تعصبا وكذلك الجد، وأنهما يرثان تعصبا مع عدم الأولاد مطلقا): يعني: إذا كن إناثا، فإنه يأخذ الباقي بعد الإناث، يأخذ السدس فرضا، والباقي تعصبا مع الإناث قليلا أو كثيرا، فمثلا: إذا كان عندنا بنت وأب فقط، نقول: المسألة من ستة، فيكون للأب السدس فرضا، وللبنت النصف فرضا، ويبقى الثلث يأخذه الأب تعصبا، ففي هذه الحال بقي الثلث، فإن كان عندنا أب وابنتان، فللأب السدس وللبنتين الثلثان، ويبقى سدس يأخذه الأب تعصبا. فإن كان عندنا زوجة وبنتان وأب، فالمسألة من أربعة وعشرين، الأب له السدس، وسدس أربعة وعشرين أربعة، والبنتان لهما الثلثان، ستة عشر، والزوجة لها الثمن ثلاثة، فبقي واحد من أربعة وعشرين نعطيه الأب أيضا. فالحاصل أنه يأخذ الباقي بعد البنات قليلا أو كثيرا، فيأخذ سدسا فرضا، ونعطيه الباقي تعصبا له مع الإناث، مع عدم الأولاد الذكور مطلقا، أما إذا كان هناك أولاد ذكور فإنهم هم الذين يعصبون. والحاصل: أن النساء الوارثات كلهن يرثن بالفرض، إلا البنت مع أخيها تسمى عصة بالغير، وبنت الابن مع أخيها تسمى عصة بالغير، والأخت الشقيقة مع الأخ الشقيق عصة بالغير، والأخت من الأب مع الأخ من الأب عصة بالغير. ثم هناك أيضا عصة مع الغير وهن الأخوات إذا كان هناك بنات؛ فإن الأخوات يأخذن ما بقي بعد البنات ويسمى تعصبا مع الغير. ودليل ذلك الحديث الذي رواه البخاري أن أناسا جاءوا إلى أبي موسى، فسألوه عن بنت وأخت وبنت ابن، وأبو موسى يعرف أن في القرآن فرض البنت النصف: { وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ } وفرض الأخت النصف في قوله تعالى: { وَلَهُ أَחْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ } فأعطى الأخت النصف والبنت النصف وأسقط بنت الابن. ثم أحالهم على ابن مسعود ليسأله، فجاءوا إليه وسألوه فقال: لقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين، لأقضي فيها بقضاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لبنت النصف، ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين، وما بقي فلأخت أخرجه البخاري برقم (6736، 6742) في الفرائض. فالذي بقي للأخت لا نسميه فرضا؛ لأن الأخت لا تترث بالفرض إلا مع عدم الفرع الوارث، وعندنا الآن الفرع الوارث ألا وهو البنت وبنت الابن، فميراث الأخت يكون فرضا إذا كانت المسألة كلاله، والكلالة من لا والد له ولا ولد، ولكن هنا الولد موجود، وهو البنت وبنت الابن من الأولاد؛ فلا يكون للأخت النصف فرضا، وإنما لها الباقي بعد البنت تعصبا، ويسمى تعصبا مع الغير. فالمعصبون إذا أو التعصيب ثلاثة أقسام: عصة بالنفس، وعصة بالغير، وعصة مع الغير. قوله: (وكذلك جميع الذكور- غير الزوج والأخ من الأم- عصابات): ذكر أن جميع الذكور كلهم عصابات إلا الزوج والأخ من الأم، ويقولون: التعصيب هو الإرث بلا تقدير، وذلك لأن صاحب الفرض يرث فرضه الذي هو نصيب مقدر شرعا لا يزيد إلا بالرد ولا ينقص إلا بالعول، فصاحب الفرض يأخذ فرضه، وأما صاحب التعصيب فإنه يرث بلا تقدير؛ فتارة يأخذ المال كله، وتارة لا يأخذ إلا ما بقي ولو قليلا، وتارة يسقط. فالذكور كلهم عصة؛ لأن الله تعالى لما ذكر الأولاد قال: { لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنِ } ولم يقدر للولد الواحد الذكر نصيبا، وقدر للأنثى وللأنثيين، فقدر نصيب البنت بالنصف والبنات بالثلثين، ولم يقدر نصيب الابن ولا ابن الابن، ولا الابنين؛ لأنه قد يأخذ المال كله. كذلك الإخوة، لما ذكر الأخت جعل نصيبها النصف، وذكر الأختين جعل نصيبهما الثلثين، ثم ذكر الإخوة جميعا والأخوات، فذكر أن لكل ذكر مثل حظ الأنثيين، وذكر الأخ ولم يذكر ميراثه، بل قال: { وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ } النساء: 176 يعني: يرث كل مالها إن لم يكن لها ولد؛ فدل على أن الإخوة يرثون بالتعصيب واحدهم أو عددهم. فجميع الذكور عصابات إلا الزوج، فإن نصيبه مقدر شرعا إما النصف، وإما الربع، ويدخل عليه العول، وكذلك الأخ من الأم وإن كان من الرجال؛ فنصيبه مقدر إما السدس وإما المشاركة في الثلث، هذان يرثان بالفرض. قوله: (وهم الإخوة الأشقاء، أو لأب، وأبناؤهم، والأعمام الأشقاء، أو لأب، وأبناؤهم أعمام الميت... إلخ): يعني: جميع هؤلاء عصة، وهم الإخوة الأشقاء وبنوهم وبنو بنوهم وإن بعدوا، ومنهم الإخوة من الأب وبنوهم وبنو بنوهم وإن نزلوا؛ فالأخ الشقيق عصة، وكذلك ابنه وابن ابنه، والأخ من الأب عصة وابن ابنه، والأخ من الشقيق أو العم لأب، أو ابن العم لأب، أو عم الأب أو ابنه، أو عم الجد أو ابنه. فالعصبة اثنا عشر: الابن، وابن الابن، والأب، والجد والأخ الشقيق، وابنه، والأخ لأب، وابنه، والعم الشقيق، وابنه، والعم لأب، وابنه. هؤلاء من القرابات، اثنا عشر كلهم عصابات، ويلحق بهم المعتق والمعتقة فإنهما أيضا يرثان بالتعصيب.